قانون الحظر عام ١٨٠٧ وأثره على التجارة الامريكية

The Embargo Act of 1807 and its impact on U.S. trade

م. زامل صالح جاسم

كلية التربية الاساسية/ الجامعة المستنصرية

M. Zamiel Salih Jassim

Master of Modern and Contemporary History

Faculty of Basic Education

Al-Mustansiriyah University

Szamiel065@gmail.com

07711810730

قانون الحظر عام ١٨٠٧ وأثره على التجارة الامريكية

م. زامل صالح جاسم

مخلص البحث

يتناول هذا البحث قانون الحظر عام ١٨٠٧الذي أعلنه الرئيس الامريكي توماس جيفرسون وصادق عليه الكونغرس بفرعيه النواب والشيوخ،وبموجبه منع المتاجرة مع بريطانيا وفرنسا ردا على اجراءات البلدين ضد السفن التجارية الامريكية،لكن هذا انعكس سلبياً على الاقتصاد الامريكي ،مما دعا بعض الولايات الامريكية،التي تضررت كثيرا الى عدم الالتزام به،وخاصة الولايات الشمالية،والى ازدياد عمليات التهريب ،ادت اخيرا الى تراجع جيفرسون عن هذا القانون واستبداله باخر اخف ضرراً .

Summary:

This paper examines the 1807 embargo law announced by US President Thomas Jefferson and approved by Congress in both the House and Senate branches. To the lack of compliance with it، especially the northern states، and the increase in smuggling operations، led to Jefferson's retreat from this law and replaced it with a less damaging one،

الكلمات الافتتاحية ،الولايات المتحدة الامريكية، بريطانيا العظمى،فرنسا ، توماس جبفرسون ،قانون الحظر .

المقدمة:

عانت الولايات المتحدة الامريكية كثيرا من الصراع الاوربي بين بريطانيا العظمى الوطن الام وبين فرنسا الحليفة التي قدمت المساعدة الكبيرة للولايات المتحدةالامريكية في نيل الاستقلال ،وعندما اندلعت الحرب في اوروبا عام ١٧٩٣ ،أعلنت الولايات المتحدة الامريكية الحياد ،لعدم التورط في الحرب،ولان البلاد كانت بحاجة الى الاستقرار بعد السنوات الطويلة في الحرب الثورية، لكن

مع ظهور نابليون بونابرت وتجدد الحرب عام ١٨٠٣ وإعلانه حصاره القاري ١٨٠٦،والرد البريطاني بالمثل عليه، تعرضت السفن التجارية الامريكية للتفتيش والاحتجاز من قبل طرفي الحرب ،ولاسيما من جانب بريطانيا وانعكس ذلك سلبياً على التجارة الامريكية،مما دعا الرئيس الامريكي توماس جيفرسون اعلان قانون الحظر على التجارة مع الدولتين،هذا الحظر لقى معارضة قوية في الولايات المتحدة الامريكية لانه أدى الى شل التجارة الامريكية مع اوروبا وخلق مشاكل داخلية مع الولايات ولاسيما الشمالية.

قسم البحث الى مبحثين ،المبحث الأول الذي حمل عنوان الحرب بين بريطانيا وفرنسا عام ١٨٠٣ وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها ،تناول الباحث تأثير الحرب بين بريطانيا وفرنسا على الولايات المتحدة الامريكية،اما المبحث الثاني وعنوانه اعلان الرئيس الامريكي جيفرسون قانون الحظر ١٨٠٧ ، وأثره على الاقتصاد الامريكي، تناول ردة الفعل الامريكية على تعرض السفن التجارية في البحار والمحيطات من تفتيش الى احتجاز ومصادرة، باعلان الولايات المتحدة قانون الحظر لمنع التجارة مع البلدين المتحاربين، مما انعكس سلباً على تجارة الولايات المتحدة، وولد هذا القانون معارضة قوية من عدد الولايات ولاسيما الشمالية ، وبالتالي أضطر الرئيس جيفرسون الى التراجع جزئياً واستبدله بقانون اخر ومن ثم الغاءه .

أولا:الحرب بين بريطانيا وفرنسا عام ١٨٠٣ وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها :

أندلعت الحرب بين بريطانيا وفرنسا مرة أخرى عام ١٨٠٣ مشكلة خطراً على التجارة الامريكية ، وبسبب التنافس للسيطرة على البحار بين الدولتين المتحاربتين ، ولاسيما بعد أن أصبح نابليون بونابرت Napoleon Bonabarte * امبراطوراً لفرنسا ثم دكتاتوراً عام ١٨٠٤ ، إلا أنه لم يستطع الانتصار على بريطانيا في البحر ، بعد هزيمته في معركة الطرف الأغر(Tarfalgar)** عام ١٨٠٥ ، وبقاء سيطرة البريطانيون على البحار ، ومثلت هذه الهزيمة الفرنسية فشلاً لها لتصبح دولة بحرية عظمى . (صبحي، ١٩٦٨، صفحة ١٠٠) وبسبب عدم إمكانية فرنسا في تحدي بريطانيا في البحر ، اتجه نابليون الى طرق اخرى للضغط على بريطانيا، تمثلت بمحاصرتها اقتصادياً ، من خلال غلق القارة الاوربية بوجه التجارة البريطانية ، عن طريق

إصدار مرسوم برلين عام ١٨٠٦ ، ثم عززه بمرسوم ميلان عام ١٨٠٧ ، وبموجب هذين المرسومين تم مصادرة السفن البريطانية وضربها ، فضلاً عن ذلك ضرب سفن الدول المحايدة التي تتعامل مع بريطانيا (الخفاجي، ٢٠١٠، صفحة ٨٤).

ردت بريطانيا على اجراءات فرنسا الاقتصادية بإعلانها فرض الحصار على الموانئ الفرنسية والحليفة معها ، والطلب من السفن المحايدة التوقف عند أحد الموانئ البريطانية والحصول على إذن قبل الدخول الى أي من الموانئ الفرنسية وحلفائها ، وإذا خالفت ذلك تتم مصادرتها (الحمدي، ٢٠٠٦، صفحة ١٣٨).

ان سياسة نابليون في عزل بريطانيا عن اوروبا ، ومنع تجارتها من الدخول الى القارة الاوربية ، واجهت صعوبات ، أهمها ، أولاً : أن الموانئ ليست الطريق الوحيد لدخول التجارة البريطانية الى اوروبا، وثانياً : اوروبا نفسها كانت بحاجة الى بريطانيا ومستعدة لتهريب البضائع البريطانية (نوار وجمال الدين، ١٩٩٩، صفحة ٣٠١).

أراد نابليون من الحصار القضاء على بريطانيا انتقاماً لنفسه وتعويضاً عما تكبده من خسائر ، جراء معركتي ابي قير والطرق الأغر (راشد، د.ت، صفحة ١٠٦)، نتيجة لذلك نظر نابليون الى أي دولة مشتركة في التجارة بالسلع البريطانية على انها شريكة لبريطانيا ، واعطى اوامره بمصادرة جميع السلع المصنوعة في بريطانيا او المستعمرات البريطانية (الدليمي، ٢٠١١، صفحة ٢٣١).

على الرغم من أن الولايات المتحدة الامريكية قد كانت قد أعلنت حيادها من الحروب الاوربية ، ولاسيما بين بريطانيا وفرنسا منذ رئاسة جورج واشنطن واشنطن George Washington[١] عام ١٧٩٣ ، والاستمرار بالتزام حيادها في الحرب عام ١٨٠٣ إلا أن تفتيش سفنها وعرقلة تجارتها أدت الى احتجاجها الشديد على هذه الاجراءات التعسفية (السروجي، ٢٠٠٥، صفحة ٢٩)، لذلك شعرت الولايات المتحدة انهم الطرف المتضرر الأكثر من حرب القوتين الكبيرتين ، وهي المشكلة الأكبر التي واجهت الرئيس توماس جيفرسون في ولايته الثانية (زاوتر، ٢٠٠٦، صفحة ٣٩).وهكذا أصبحت السفن والتجارة الامريكية محصورة بين كماشتين مراسيم نابليون والحصار البريطاني ، وأن الامريكيون كانوا يعدون البريطانيون العدو الأسوء على تجارتهم وسفنهم لأن اجراءاتهم لا تقتصر على الجانب التجاري ، ومصادرة السفن فقط ، بل امتدت الى أبعد من ذلك من خلال ملاحقة الاسطول البريطاني للقطع البحرية الامريكية ، والقبض

عليها وخطف بحارتها مستخدمين اسلوب التجنيد القسري ، ومدعين إن البحارة والجنود البريطانيين يفرون ويلتجؤون الى السفن الامريكية طمعاً في زيادة الأجر وحسن المعاملة على اعتبار أن اجور البحارة في الاسطول الامريكي أكثر بخمس مرات من اجورهم في الاسطول البريطاني (الخفاجي، ٢٠١٠، صفحة ٨٤).شلت حركة التجارة الامريكية في عدة مناطق ، وأن كلا الطرفين البريطاني والفرنسي، قد أثر على التجارة الامريكية ، لكن تأثير بريطانيا كان اشد خطراً على الولايات المتحدة الامريكية ، لأنها قامت وبسبب سيطرتها على البحار بالتعرض للسفن الامريكية ومصادرة السلع المشحونة (زبيدي الخفاجي، صفحة ١٨٢).

ازداد هروب البحارة البريطانيين من الاسطول البريطاني ، الى (١٤٩) بحاراً من اصل (٤١٩) بحاراً وقبطان في عام ١٨٠٧ وحده (الخفاجي، ٢٠١٠، صفحة ٨٤). لذلك عد لجوء كثير من البحارة البريطانيين الى السفن الامريكية ، اصبح بمثابة عذر للضباط البريطانيون لتفتيشها ، فضلاً عن ارغام البحارة الامريكيون على العمل في خدمتهم (وزارة الخارجية الامريكية، ٢٠٠٠، صفحة ٥٥).من جانب اخر رفضت بريطانيا الإقرار بإمكان اكتساب أي بريطاني للجنسية الامريكية ، وكان من صور الإذلال للسفن الامريكية أن تقع تحت سيطرة طرادة بريطانية ويقوم ضابط بريطاني ومجموعة من الجنود البحريين بإيقاف البحارة الامريكان صفوفً، وصل اخر الأمر الى الآلاف (نيفينز وكوماجر، ١٩٩٠، صفحة ١٦٣). من أهم الحوادث ، كان حادثة السفينة الحربية البريطانية (ليوباردLeopard) ، التي قصفت السفينة الامريكية (تشيسابيك Chesapeake) بالقرب من الشواطئ الامريكية في خليج تشيسابيك بعد مقاومة ضعيفة من بحارة السفينة ، مخلفة خسائر مادية وبشرية ، البشرية هي فقدان احدى وعشرون بحاراً امريكياً ، وأثار هذا الحادث غضب الحزبان الجمهوري–الديمقراطي والحزب الفيدرالي، فضلاً عن الكثير من المواطنين الامريكيين ، رغبوا بخوض الحرب مرة اخرى مع بريطانيا وكاد هذا الحادث أن يجدد الحرب بين الطرفين (النيرب، ١٩٩٧، صفحة ١٤٩).

ثانياً: اعلان جيفرسون قانون الحظر ١٨٠٧ ، وأثره على الاقتصاد الامريكي

حاول الرئيس جيفرسون الحفاظ على حياد الولايات المتحدة الامريكية من الصراع الاوربي ، فقد كان يعرف أن الجمهورية الناشئة ، التي لم تستكمل نضجها ، بحاجة الى السلام (نيفينز وكوماجر، ١٩٩٠، صفحة ١٦٢) لكن تعرض الولايات المتحدة الى ضغوط خارجية، ولاسيما بعد اعلان نابليون حصاره القاري عام ١٨٠٦ ، وقوانين بريطانيا المضادة له ، والتي بموجبها تم ايقاف

السفن الى موانئ البلدين ، وحلفائهما ، وحتى الدول المحايدة لم تسلم من هذه الاجراءات التعسفية (عبدالله، ٢٠٠٦، صفحة ٥٨) . وبهذا الحصار المتبادل بين فرنسا وبريطانيا ، تعرضت تجارة الولايات المتحدة الى ضربة قوية ، شلت من حركتها ، الى درجة تعذر معها على أي سفينة امريكية ان تتبادل التجارة مع فرنسا وبريطانيا دون أن تتعرض الى المصادرة (Chesterton, 1919, p. 70) . وقد استولى البريطانيون خلال الاعوام ١٨٠٣ و١٨٠٧ ، على(٥٢٨) سفينة امريكية ، بالمقابل صادرت فرنسا (٣٨٩) سفينة ايضاً (جوردن، ٢٠٠٨، صفحة ١١١). وبسبب هذه الخسائر الكبيرة ، اتفق الرئيس جيفرسون مع الكونغرس الامريكي على اصدار اوامر الى السفن البريطانية كافة بمغادرة الموانئ الامريكية ، وسحب السفن الامريكية من البحر المتوسط الى المياه الاقليمية الامريكية (كلارك، ٢٠٠٦، صفحة ٨٢)، وقد اثارت هذه الحوادث الشعب الامريكي الذي طلب الرد على البريطانيين ولاسيما بعد رد الحكومة البريطانية على القرارات الامريكية ، بقيامها باختطاف مرة اخرى عدد من البحارة الامريكين ، مجبرة إياهم على العمل في سفنها (Bureau of International Information Programs, U.S., 2011, p. 84)

بالرغم من مصادرة السفن الامريكية بواسطة الفرنسيين والبريطانيين ، لم تقطع الحكومة الامريكية علاقاتها التجارية مع اوروبا ، لكن بالمقابل أصدر الرئيس جيفرسون بعض القيود على السلع التجارية، محاولاً اجبار بريطانيا وفرنسا على الاعتراف بحقوق الولايات المتحدة الامريكية كدولة محايدة (النيرب، ١٩٩٧، صفحة ١٥٠).

قرر الرئيس جيفرسون أن يعتمد الضغط الاقتصادي على الطرفين البريطاني والفرنسي ، إذ قدم الى الكونغرس في الرابع عشر من كانون الاول عام ١٨٠٧ قرار الحظر ، الذي بدوره وافق على تمرير هذا القرار (Bureau of International Information Programs, U.S., 2011, p. 84)

وضع هذا القرار تعليمات بالسفن التي يجب أن تدخل الموانئ الامريكية ومطالبة السفن التعريف بحمولتها ونوعية المهمة التي جاءت لأجلها مع بيان مهمة كل فرد على متنها وبطريقة قانونية اصولية ، كما اتخذت عدة قرارات ضد السفن البريطانية وحلفائها ، من خلال الفحص الدقيق للسفن المشتبة بها وتدقق اوراقها القانونية (بيرد، ١٩٤٤، صفحة ٢٠٦).

كان هذا الاجراء الذي اتخذه جيفرسون وسيلة لحمل الطرفين على سحب القيود التي فرضتها الدولتين على التجارة الامريكية ، اذ اعتقد جيفرسون بأن منع أو حرمان الطرفين من القطن الامريكي والسلع الاخرى كالحبوب والخشب ، سيجبرهما بإعادة النظر بهذه القوانين (الدليمي، ٢٠١١، صفحة ٢٣٧)، وقد عارض اصحاب السفن التجارية في الولايات الشمالية مثل هذه السياسة ، وذلك بسبب أن قانون الحظر ادى الى شل حركة التجارة الامريكية ، ويكبدهم خسائر مالية كبيرة. (النيرب، ١٩٩٧، صفحة ١٥٠) . في الواقع أن الحصار ، ونطاق الحظر ، والسلطات التي أعطيت للسلطة التنفيذية لتنظيم التجارة جعل التجارة بين الولايات ، التي بدأت بتنظيم الطرق الداخلية ، كالسكك الحديدية التي لم تكن جيدة (Mashaw, 2007, p. 1646).

اما في الكونغرس الامريكي بفرعيه الشيوخ والنواب ، فقد كانت المناقشات حامية في شهر شباط عام ١٨٠٨ ، وطالب فيها عدد كبير من الأعضاء تخفيف هذا الخطر او الغاءه ، وعدم زيادة اعداد الجيش الامريكي في وقت السلم ، بعد طلب جيفرسون من الكونغرس اضافة فوجين الى الجيش لغرض مراقبة تنفيذ الحظر والحد من عمليات التهريب المستمرة (Abams , 1890, p. 211).

عانى أصحاب المزارع في بعض اقسام الولايات المتحدة الامريكية من خسائر كبيرة، لأن الأسعار انخفضت عندما لم يعد لمزارعي الغرب الامريكي أن يصدروا الفائض من قمحهم ، ولحومهم ، وتبغهم الى ما وراء البحار ، وقد أطلق على هذا الاجراء أو الحظر ، بأنه كعملية بتر ساق من قبل جراح ، لكي يحافظ على حياة شخص ما (نيفينز وكوماجر، ١٩٩٠، صفحة ١٦٤). لم يكن جيفرسون منزعجاً او متخوفاً من التذمر من قبل ولايات الشمال ، وفي الثالث والعشرون من آذار ١٨٠٨ ،كتب جيفرسون الى ليفي لنكولن الابن Levi Lincoln Jr (١٧٨٢-١٨٦٨)عضو الكونغرس من ولاية ماساشوستس قائلاً "يبدو أن الموافقة تمت على القرار،حتى من قبل الفدراليين،لأنه كان البديل عن الحرب" ، وأيضاً ، قال في تموز عام ١٨٠٨ " اليوم ليس بعيداً أن تكون الحرب أفضل من الحظر " (Morse, 1883, p. 810).

لقد كان الحظر الذي فرضته الولايات المتحدة الامريكية على بريطانيا وفرنسا سلاح ذو حدين ، فإلى جانب منع المنتجات الامريكية من تصديرها الى اوروبا ، الذي حرم الشعب الامريكي من استيراد المنتجات الصناعية الاوربية ، وفي هذا الشأن كتب الوزير الامريكي المفوض في لندن وليم بينكنيWilliam Pinkney (١٧٦٤-١٨٢٢) الى ماديسون في صيف عام

١٨٠٨ قائلاً " السلطات في بريطانيا فعلت بشكل طبيعي لهزيمة الحصار ، كانوا يجبرون بعض السفن الامريكية الى الدخول الى موانئهم ، من خلال إصدار تصاريح لهم للدخول للموانئ المحرمة في القارة " (Muzzey, 1918, p. 276).

اضطرت بريطانيا بعد تشريع هذا القانون الى البحث عن الاستيراد من أطراف جديدة ، فأنها حاولت أن لا تتأثر بهذا الحظر الامريكي للتجارة معها (النيرب، ١٩٩٧، صفحة ١٥٠).

اما فرنسا فقد كانت دولة زراعية ومكتفية ذاتياً ، عدا ارتفاع بعض السلع الكمالية ، لكن هذا أثر فقط على عدد محدود وكانت المصانع ذات اهمية قليلة ، لأن الثورة الصناعية لم تبدأ بعد ، لذلك كان طلب القطن ضعيفاً ، وأن نابليون قد سيطر على مساحات واسعة في اوروبا ، فقد كانت الامدادات تأتي من مختلف الأماكن في وقت لاحق اثناء غزو موسكو ، كما يقال انه يلبس الصوف والاحذية من بريطانيا لذلك استطاعت اوروبا تجاوز هذا الحظر [٢] (Jonnings, 1918, p. 70). ومن جانب الولايات المتحدة ، فقد ازدادت عمليات التهريب ، وخصوصاً مع كندا ، والتي دعت وزير المالية كالاتين الطلب في اجتماع مجلس الوزراء في الخامس من نيسان ١٨٠٨ الى الحاجة الى عشرين سفينة حربية في ميناء اورليانز ، وعدد من الافراد لتقوية قواتهم لمنع التهريب من كندا (Sears, 1927, p. 64) . طلب ايضاً كالاتين نقل تحصيل وتفتيش السفن الى موظفي وزارته ، من حكام الولايات ، لانتهاك هؤلاء للقانون من خلال تأثير المحسوبية عليهم (Sears, 1927, p. 79) .

كانت هناك مفاوضات مع الجانب البريطاني ، فإن نجاح هذا المفاوضات أو فشلها ايضاً يعتمد على موقف بعض الولايات التي عارضت الحظر ، فبدأ جيفرسون يتحرك بعد اعلان ولايات نيو اورليانز وجورجيا ، وكارولينا الجنوبية ونيو هامبشير انها لن تلتزم بالحظر ، فأصدر قراراً في الخامس والعشرون من نيسان ١٨٠٨ ، يجيز له احتجاز جميع السفن في السواحل وبضائعها وتفتيشها لمنع التهريب ، وايضاً من اجل ضمان امدادات الطحين والمواد الضرورية الى الولايات المتحدة ، وهذا الاجراء أدى الى ضغط كبير على وزارة الخزانة وسكرتيرها البرت كالاتين Albert Gallatin (١٧٦١-١٨٤٩)، الذي التزم بتنفيذها بالرغم من معارضته (Sears, 1927, p. 76).

الولايات الامريكية الشمالية عانت كثيراً من الحظر ، فضلاً عن أن الولايات الوسطى هذه والجنوبية ، التي لم تستطع من تصريف بضائعها ومنتوجاتها الزراعية (زاوتر، ٢٠٠٦، صفحة ٤٠)، وتداعت الاسعار بعد أن تكدست المنتجات الزراعية في الاسواق الامريكية ، مما أدى الى انخفاض الاسعار في سنة واحدة الى خمس حجمها السابق (نيفينز وكوماجر، ١٩٩٠، صفحة ١٦٤)

ان عدم نجاح الولايات المتحدة في حظرها للتجارة مع بريطانيا وفرنسا قد عُزي الى الافتقار الى التنفيذ الفعال ، والى عدم القدرة على الحاق ضرر اقتصادي اكبر على بريطانيا العظمى ، لكن فعالية الحظر اقتصرت على الموانئ الداخلية ، والتي أدت الى زيادة في الاسعار للسلع المستوردة من بريطانيا ، وأدى الحظر الى انخفاض الصادرات الامريكية اثنان وعشرون مليون دولار امريكي ، والواردات الى ستة وخمسون مليون دولار في عام ١٨٠٨ (Muzzey, 1918, p. 282) . وبمرور الوقت ادت الخسائر الكبيرة للولايات المتحدة في الضغط على الرئيس جيفرسون ، الذي اعتقد في بداية شهر ايلول ١٨٠٨ ، ان ثبات بريطانيا في موقفها ، جعله يشعر باليأس من تغيير سياسة بريطانيا ، فضلاً عن ان مناقشات الكونغرس في تشرين الثاني ، والتي انتظرتها البلاد بفارغ الصبر لسماع ما سيقوله جيفرسون لهذه الهيئة التشريعية هل سيعلن بعد خيبات الامل في الداخل والخارج من نجاح الحظر ، والتي ادت الى خسارة حزبه لجميع اصوات ولايات الشمال في الانتخابات الرئاسية (Morse, 1883, p. 311).

من جانب اخر لعبت الصحافة دوراً مهماً في إثارة مشاعر الرأي العام ضد الحظر وبالأخص في ولايات الشمال والوسطى منتقدةً اصرار الرئيس جيفرسون في المضي في هذا القانون الجائر ، ففي صحيفة بوسطن كتبت مقالاً حاء فيه " أن حكومتنا قد وصلت الى أقصى اجراءاتها الدفاعية ، دون وجه حق تريد منا أن نتقوقع ، لأننا لا نريد الاصطدام مع فرنسا وبريطانيا ، ويجب علينا البقاء في منازلنا لكي نجوع ، ويجب أن نبحث عن العلاج من خلال المغامرة في الخارج ، ونتحاشى مقاومتها"، وفي مقال آخر في بوسطن قالت " من واجب أي مواطن أن يطيع القوانين ، لكن أيضاً من حقه أن يرفض ظلم هذا القانون ، والمطالبة بإلغائه "" (Jonnings, 1918, p. 94) . في الواقع أن الادارة الامريكية كانت بحاجة الى دعم بعض الولايات الوسطى ، مثل ولاية بنسلفانيا والتي عانت ايضاً من الحظر خلال هذه الفترة، مما أدى الى انخفاض في التصويت لصالح اي اجراء تتخذه الحكومة لمواصلة الحظر، وأن مرور كل يوم

على الحظر سوف يؤدي الى زيادة المعارضة ، وبالتالي الى التفكير بحدوث ثورة ضد الحكومة او حرب اهلية (Marting, 1922, p. 165).

زاد السخط من الاطراف المعارضة للحظر ، وخاصة من السياسيين في ولايات الشمال،وأعلنت ولاية نيويورك تمردها ،وأخذ التمرد بالامتداد ليصل الى المسيسيبي ، إذ أقدمت بعض الولايات على اعلان التمرد بدعوى حماية أراضيهم وتجارتهم من الغرباء ، من الحزب الفدرالي ، فهذا تيموثي بيكرينغ Timothy Pirckering*، كتب الى المبعوث البريطاني جورج كاننغ George Canning [٣]** "أن مصالح الولايات المتحدة منسجمة مع مصالح بريطانيا العظمى" (Muzzey, 1918, p. 277)، وقد هدد بإنفصال ولايات الشمال داعياً الولايات التي تقع مزارعها على المحيط أن تنظر بجدية الى مصالحها وضرورة الحفاظ عليها (Muzzey, 1918, p. 277).

كتب كاننغ في الرابع من آيار عام ١٨٠٨ الى بيكرينغ قائلاً " أن الملك قد أمر بضرورة إنشاء مراكز جديدة للتبادل التجاري في كوبنهاكن وموانئ اخرى في نيوزلندا للتعويض عن المنتجات والسلع الامريكية " (Jonnings, 1918, p. 32)، وفي الثالث والعشرين من حزيران ١٨٠٨ ، أصدر البرلمان الانكليزي ، قانوناً يسمح به بالاستيراد المباشر للسلع الامريكية لبريطانيا العظمى ، اذا تم نقل هذه السلع في سفن بريطانية أو سفن امريكية تم الاستيلاء عليها (Jonnings, 1918, p. 32) .

على الرغم من أن الحظر كان له أثر سلبي على التجارة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية، إلا أن الرئيس جيفرسون يحدوه الأمل في أن يؤدي الحظر فضلاً عن تلقين اوروبا درساً، الى زيادة بدائل الاستيراد ، وتشجيع الانتاج والمشاريع التجارية داخل البلاد ، والى تعليم الامريكيين بوجه عام أن يقللوا من اعتمادهم على الآخرين ، والواقع أن الصناعة الامريكية ، قد تلقت دعماً ، ولاسيما في بنسلفانيا ، لكن في النهاية ، وعلى المدى القصير ، بدأ المزارعون في الادخار والتجار الى التمرد ، والمحامون وموظفو الضرائب في رفع عدد كبير من الدعاوى القضائية او قبول الرشاوي (هيتشنز ، ٢٠٠٨، الصفحات ١٥٧-١٥٨).

اتهم جيفرسون بأنه يريد تدمير التجارة ، وأنه كان يجرب الحظر على نطاق واسع ، لكن بعض الآراء المؤيدة له أنه حاول بصدق الحفاظ على السلام وحماية الشحن ، والتجارة ،

والمنتجات المستوردة من الاعفاءات (Jonnings, 1918, p. 45). بالاضافة الى اتهامه بأن الحظر كان أكثر تشدداً على بريطانيا مقابل التساهل مع فرنسا ، لاعتقاده أنها دولة داخل جزيرة ولديها عدد أكبر من السفن، ومستعمراتها الكثيرة في مختلف بقاع العالم ، وأن مزيداً من الوقت سيؤدي الى استسلامها بدون شروط (هيتشنز ، ٢٠٠٨، صفحة ١٥٨).هذا التشدد لم يمنع جيفرسون من القول " أن عودة السلام في اوروبا سيزيل كل أسباب الحظر" (Abams , 1890, p. 204).ومن جانب اخر أدرك جيفرسون ان مناقشات الكونغرس في التاسع عشر من تشرين الثاني عام ١٨٠٨، أن معارضة القانون في الكونغرس قد انتهت ، بعد انخفاض عدد الذين صوتوا في مجلس النواب الى اثنان وعشرون فقط ضد قانون الحظر التكميلي ، أما في مجلس الشيوخ فلم تسجل أي معارضة ، وقد اعتبره جيفرسون النجاح الذاتي لسياسة تجنب الحرب ، لكن استمرار الحظر زاد الأمر سوءاً بالنسبة للمواطن الامريكي ، فقد وجد اكثر من (٣٧) الف شخص ممن يعملون على السفن والبواخر الامريكية أنفسهم دون عمل أو مصدر رزق ، وأعلن الكثير من اصحاب السفن افلاسهم ، لركود التجارة ، وامتلأت السجون بالمديونين ، لذلك كان لهذا القانون تأثير مأساوي على الولايات المتحدة أكثر من تأثيره على بريطانيا أو فرنسا ، علاوة على ذلك هو عدم تحقيقه الغاية المنشودة ، وهي اجبار القوتين الاوربيتين على تغيير سياستهما (الخفاجي، ٢٠١٠، صفحة ٨٦).

كانت هناك كثير من الدلائل التي ظهرت تدلل أن الحرب الاهلية قادمة لا محالة ، ففي الرابع من كانون الثاني ١٨٠٩ كتب جوزيف ستوري Joseph Story (١٧٧٩-١٨٤٥) عضو الكونغرس من ماساتشوستس الى احد الاصدقاء قائلاً " اذا استمر الحظر ، فان فصل الولايات الشمالية الشرقية عن الاتحاد سيكون قريباً " (Jonnings, 1918, p. 163)، وتحدث جون كوينسي ادمز John Quincy Adams (١٧٦٧-١٨٤٥) من ماساتشوستس، عن عدم رضاه من الولايات الشمالية الشرقية ، التي رفضت الحظر ، وبدأت تتفاوض سراً مع بريطانيا ، لأجل انفصال ولايتهم عن الاتحاد ، وهذا يدلل على عدم اخلاصهم الى الاتحاد (Jonnings, 1918, p. 163). كل هذه المشاكل التي حدثت بعد اعلان الحظر من قبل الرئيس وتأثيرها على الوضع الاقتصادي الامريكي ، ولاسيما ان الولايات المطلة على المحيط ، ولحدوث عمليات التهريب الكثيرة ، والاعفاءات والتساهل في تطبيق القانون من قبل بعض الولايات ، كل هذا دفعت الرئيس جيفرسون الى التراجع جزئياً عن قانون الحظر ، واستبداله بقانون اخر يمنح الرئيس الحق بإعادة

العلاقات التجارية مع أي من الدولتين الاوربيتين ، التي تتعهد بإحترام حرية الملاحة الامريكية (الخفاجي، ٢٠١٠، صفحة ٨٦). وقد شرع هذا القانون لتنظيم التجارة للولايات المتحدة ولصيانة المصالح الامريكية والحفاظ على تجنب الولايات المتحدة الحرب (محمد، ٢٠٠٩، صفحة ٧٥).

الخاتمة :

ومن خلال البحث هذا توصل الباحث الى هذه النتائج:

- عندما اندلعت الحرب بين بريطانيا وفرنسا عام ١٨٠٣،اعلنت الولايات المتحدة عن التزامها بالحياد مرة اخرى.
- اعلان نابليون بونابرت حصاره القاري عام ١٨٠٦،واصداره مراسيم برلين وميلانو لمنع استيراد البضائع الانكليزية لمحاصرة بريطانيا اقتصادياً بعد عجزه من احتلالها عسكرياًان السياسة الخارجية الامريكية منذ حكومة جورج واشنطن الاولى عام ١٧٨٩،وأعلنت حيادها من الحروب في القارة الاوربية عام١٧٩٣-١٧٩٤،خشية من التورط بها،ولان الولايات المتحدة بلد ناشئ بحاجة الى السلام والاستقرار.
- ردت بريطانيا على مراسيم نابليون بعقوبات مماثلة على فرنسا ،ومنع السفن من نقل البضائع الفرنسية،وشمل هذا حتى الدول المحايدة ،وانعكست هذه الاجراءات على التجارة الامريكية،التي كانت تستورد البضائع من البلدين،وتعرضت السفن التجارية الامريكية في البحار والمحيطات الى التفتيش والاحتجاز والمصادرة.
- أثارت هذه الاجراءات التعسفية غضب الحكومة والراي العام الامريكي ،ودعا الكثير من الشخصيات السياسية الى مقاومة هذه الاجراءات ، وخاصة ضد بريطانيا ،التي حاولت الانتقام من الولايات الامريكية بسبب أعلانها الاستقلال عنها.
- أصدر الرئيس قانون الحظر عام ١٨٠٧رداً على الحرب التجارية من قبل البلدين المتحاربين.
- كان لقانون الحظر تاثير سيئ على الاقتصاد الامريكي،إذ ادى الى توقف الصادرات الامريكية الى الخارج، وحدوث كساد للبضائع ،مما ادى الى زيادة التهريب على الحدود،وعدم التزام عدد من الولايات بهذا القانون،وخاصة الشمالية.
- اضطر الرئيس توماس جيفرسون الى التراجع جزءياً عن هذا القانون ،استبداله بقانون آخر أخف تأثيراً.

المصادر والمراجع

١- المصادر العربية

أ-الرسائل والاطاريح:

١. الخفاجي ، بيان عبد زبيدي ، (٢٠١١)، جهود نابليون بونابرت بناء امبراطوريته (١٨٠٤-١٨٠٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة ذي قار .

٢. الخفاجي، حاكم فنيخ علي ،(٢٠١٠)، الحزب الديمقراطي ودوره في الحياة السياسية الامريكية(١٨٠١-١٨٢٨) ، *رسالة ماجستير* ، كلية التربية-صفي الدين الحلي، جامعة بابل.

٣. الدليمي ، سحر احمد ناجي، (٢٠١١). سياسة بريطانيا الخارجية تجاه فرنسا في اوروبا(١٧٥٦-١٨١٥)، *اطروحة دكتوراه غير منشورة*، كلية الاداب ، جامعة بغداد.

٤. عبدالله ،حسن عطية، (٢٠٠٦)، مبدأ مونرو واثره على السياسة الخارجية الامريكية للفترة(١٨٢٣-١٨٦٥)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد.

٥. محمد ، لطفي جميل، (٢٠٠٩)، حرب عام ١٨١٢(الحرب الامريكية البريطانية ١٨١٢-١٨١٤)، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة.

ب: الكتب العربية والمعربة:

١. بيرد ، تشارلز وماري، (١٩٤٤)، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، بيروت، مكتبة اطلس.

٢. جوردن ،جون ستيل، (٢٠٠٨)، امبراطورية الثروة، الكويت، عالم المعرفة

٣. راشد ، زينب عصمت ،(د.ت)، *تاريخ اوروبا في القرن التاسع عشر*، القاهرة، دار الفكر العربي.

٤. زاوتر ، اودو، (٢٠٠٦)، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ ١٧٨٩حتى الان، لندن، دار الحكمة.

٥. السروجي ، محمد محمود ،(٢٠٠٥)، سياسة الولايات المتحدة الخارجية منذ الاستقلال الى منتصف القرن العشرين، الإسكندرية ، مركز الاسكندرية للكتاب.

٦. صبحي ، حسن، (١٩٦٨)، معالم التاريخ الامريكي بيروت، دار النهضة العربية.
٧. كلارك ، جون ، (٢٠٠٦)، موجز التاريخ الأمريكي ، واشنطن، مكتب الاستعلامات الخارجية.
٨. الحمدي ، صبري فالح. (٢٠٠٦). قضايا تاريخية عربية ودولية. بغداد: دار الحوراء للطباعة والنشر.
٩. نوار وجمال الدين ، عبد العزيز سليمان ومحمود محمد، (١٩٩٩)، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي.
١٠. النيرب ،محمد محمود ، (١٩٩٧)، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٨٧٧، الإسكندرية ، دار الثقافة الجديدة.
١١. نيفينز وكوماجر ، الان وهنري ستيل، (١٩٩٠)، موجز تاريخ الولايات المتحدة، مصر، الدار الدولية للنشر والتوزيع.
١٢. هيتشنز ، كريستوفر (٢٠٠٨) ، توماس جيفرسون واعلان استقلال أمريكا، القاهرة ، كلمات عربية للترجمة والنشر.
هيز ، كارلتون، (١٩٨٧) . التاريخ الاوربي الحديث(١٧٨٩-١٩١٤) ،ترجمة : فاضل حسين، دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل.
١٣. وزارة الخارجية الامريكية ، مكتب الاستعلامات، (٢٠٠٠)، موجز التاريخ الأمريكي ،(شيرين سعيد شلبي، المترجمون) الإسكندرية ، مكتبة الاسكندرية.

٢-المصادر الإنكليزية

أ-الكتب:

Abams , H. (1890). *History of the United States of America*. New York.

Jonnings, W. (1918). *The American Embago 1807-1809*. Iowa.

Bureau of International Information Programs, U.S. (2011). *Out Line of U.S.History*. Washington.

Cecil Chesterton. (١٩١٩) .*A History of the United States* .London

Marting, L. (1922). *The Middle States and the Embargo of 1808.* Durham.

Mashaw, J. (2007). *Relucant Nationalists :Federal Administration and Administrative Law in the Republican Era 1801-1883.* New York.

Morse, J. (1883). *Thomas Jefferson.* Boston.

Muzzey, D. S. (1918). *Thomas Jefferson.* New York: Seribners Sons.

Sears, L. M. (1927). *Jefferson and Embargo.* North Carliona.

الان وهنري ستيل نيفينز وكوماجر. (١٩٩٠). *موجز تاريخ الولايات المتحدة*. مصر: الدار الدولية للنشر والتوزيع.

اودو زاوتر. (٢٠٠٦). *رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ ١٧٨٩حتى الان*. لندن: دار الحكمة.

بيان عبد زبيدي الخفاجي. (بلا تاريخ). جهود نابليون بونابرت بناء امبراطوريته (١٨٠٤-١٨٠٨). *رسالة ماجستير غير منشورة*. كلية التربية ، جامعة ذي قار: ٢٠١١.

تشارلز وماري بيرد. (١٩٤٤). *تاريخ الولايات المتحدة الامريكية*. بيروت: مكتبة اطلس.

جون ستيل جوردن. (٢٠٠٨). *امبراطورية الثروة*. الكويت: عالم المعرفة.

جون كلارك. (٢٠٠٦). *موجز التاريخ الامريكي*. واشنطن: مكتب الاستعلامات الخارجية.

حاكم فنيخ علي الخفاجي. (٢٠١٠). الحزب الديمقراطي ودوره في الحياة السياسية الامريكية(١٨٠١-١٨٢٨). *رسالة ماجستير*. كلية التربية-صفي الدين الحلي، جامعة بابل.

حسن صبحي. (١٩٦٨). *معالم التاريخ الامريكي*. بيروت: دار النهضة العربية.

حسن عطية عبدالله. (٢٠٠٦). مبدأ مونرو واثره على السياسة الخارجية الامريكية للفترة(١٨٢٣-١٨٦٥). *رسالة ماجستير غير منشورة*. كلية الاداب، جامعة بغداد.

زينب عصمت راشد. (د.ت). *تاريخ اوروبا في القرن التاسع عشر*. القاهرة: دار الفكر العربي.

سحر احمد ناجي الدليمي. (٢٠١١). سياسة بريطانيا الخارجية تجاه فرنسا في اوروبا(١٧٥٦-١٨١٥). *اطروحة دكتوراه غير منشورة*. كلية الاداب ، جامعة بغداد.

صبري فالح الحمدي. (٢٠٠٦). *قضايا تاريخية عربية ودولية*. بغداد: دار الحوراء للطباعة والنشر.

عبد العزيز سليمان ومحمود محمد نوار وجمال الدين. (١٩٩٩). *التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى*. القاهرة: دار الفكر العربي.

كريستوفر هيتشنز . (٢٠٠٨). *توماس جيفرسون واعلان استقلال امريكا*. القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر.

لطفي جميل محمد. (٢٠٠٩). حرب عام ١٨١٢(الحرب الامريكية البريطانية ١٨١٢-١٨١٤). *رسالة ماجستير غير منشورة*. كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة.

محمد محمود السروجي. (٢٠٠٥). *سياسة الولايات المتحدة الخارجية منذ الاستقلال الى منتصف القرن العشرين*. الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب.

محمد محمود النيرب. (١٩٩٧). *المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٨٧٧* . الاسكندرية: دار الثقافة الجديدة.

مكتب الاستعلامات وزارة الخارجية الامريكية. (٢٠٠٠). *موجز التاريخ الامريكي*. (شيرين سعيد شلبي، المترجمون) الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية.

الهوامش:

* نابليون بونابرت:ولد في في مدينة اجاكسيو في جزيرة كورسيكا في عام ١٧٦٩،اظمر تفوقا في العلوم العسكرية في المدرسة الحربية عام ١٧٨٥،اصبح ضابطا في سلاح المدفعية في الجيش الملكي الفرنسي،شارك في حروب الثورة الفرنسية عام ١٧٩٣، قاد الحملتين على ايطاليا في عام١٧٩٦، وعلى مصر ١٧٩٧،اصبح قنصلاً أول في عام ١٧٩٩، وامبراطوراً في ١٨٠٤تم نفيه الى جزيرة البا بعد هزيمته من التحالف الاوربي بعد هزيمته بمعركة واترلو عام ١٨١٥ للمزيد من التفاصيل: https://www.encyclopedia.com/history/modern-europe/wars-and-battles/french-Revolutionary-wars

** الطرف الأغر : وهي معركة جرت بين الاسطولين البريطاني والفرنسي واسفرت هذه المعركة عن تم تدمير أسطول نابليون البحري بالقرب من الميناء الاسباني قادش (Cadiz) في يوم ٢١ تشرين الأول عام ١٨٠٥تلك المعركة التي قضت على الأسطول الفرنسي ، وأصبحت بريطانيا صاحبةالسيادة في البحارللمزيد من التفاصيل انظر: كارلتون هيز، التاريخ الاوربي الحديث(١٧٨٩-١٩١٤) ،ترجمة:فاضل حسين، دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل،١٩٨٧،ص٥٩ .

* أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، ولد عام ١٧٣٢ في مقاطعة ويست مورلاند West Moreland ،عمل مساحاً والتحق بفرق الحرس الوطني في فرجينيا ، قاد حرب الاستقلال الأمريكية ، وترأس المؤتمر الدستوري في فيلادلفيا ، تولى السلطة في الثلاثين من نيسان عام ١٧٨٩ بدورتين رئاسيتين حتى عام ١٧٩٧ ، توفي عام ١٧٩٩ ، للمزيد من المعلومات انظر: Encyclopedia Americana Vol. 28, P. 387 .

* تيموثي بيكرينغ : من مواليد مدينة سالم ، ماساتشوستس ، تخرج من كلية هارفارد في عام ١٧٦٣ وحصل على درجة الماجستير في الآداب عام ١٧٦٦. بعد دراسة القانون،لتحق اصبح محامياً عام ١٧٦٨.دخل بيكرينغ الجيش الثوري كعقيد في عام ١٧٧٥ وانتخب لعضوية المجلس التشريعي في ماساتشوستس في العام المقبل .في عام ١٧٧٧ تم تعيينه مساعدًا عامًا وانتخبه المؤتمر القاري كعضو في مجلس الحرب .شغل منصب ربان عام للجيش من ١٧٨٠ حتى ١٧٨٤.بعد الحرب ،انتقل بيكرينغ إلى ولاية بنسلفانيا ومثل مقاطعة لوزيرنLuzerne County في ١٧٨٧ في المؤتمر الاتحادي لمناقشة الدستور الجديد والمصادقة عليه في الولاية.(1790–1789) أصبح بيكرينغ مديرعام للبريد في عام ١٧٩١ ، والذي استمر حتى عام ١٧٩٥. وتم تعيينه وزيرًا للحرب في كانون الثاني ١٧٩٥. أصبح عضوًا في مجلس الشيوخ الفيدرالي من ولاية ماساتشوستس من عام ١٨٠٣ حتى عام ١٨١١ ، ثم من عام ١٨١٣ حتى عام ١٨١٧،توفى عام ١٨٢٩.للمزيد من التفاصيل أنظر:

https://history.state.gov/departmenthistory/people/pickering-timothy

** جورج كاننغ : رجل دولة بريطاني ،ولد في لندن عام ١٧٧٠،درس في مدرسة ايتون،وكلية كرايست تشرتش،تقل العديد من المناصب، الى ان اصبح وزيراً للخارجية للاعوام ١٨٠٧ –١٨٠٩،كان معارضاً لسياسة الدول الاوربية لقمع الحركات التحررية في مختلف دول العالم، اعترف باستقلال المستعمرات الاسبانية في امريكا الجنوبية،ونادى بحرية التجارة، تقلد منصب الخارجية مرة اخرى في عام ١٨٢٢،اصبح رئيساً للوزراء عام ١٨٢٧، توفى في نفس العام .انظر:آلان بالمر،موسوعة التاريخ الحديث(١٧٨٩–١٩٤٥)،ترجمة: سوسن فيصل السامرويوسف محمد امين،دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد ، ١٩٩٢،ص١٥٣.